Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولا : الطبائع الأربعة والأمزجة الأربعة بين الفلاسفة وجالينوس :

تعد نظرية الأمزجة الأربعة، التى عرفت لدى جالينوس وشاعت بفضله فى تاريخ الطب حتى عهد قريب، من النظريات الأساسية التى عرفت فى الفلسفة اليونانية لدى الطبيعيين الأوائل، والتى فسر على أساسها الطبيب الفيلسوف صحة الإنسان ومرضه، بل سلوكه وأفعاله. لقد نشأت "نظرية الأمزجة الأربعة" وشرحت على يد جالينوس، واستمرت النظرية الأساسية فى التعليم الطبى له حتى القرن التاسع عشر، ولاتزال حية إلى اليوم على الأقل خارج نطاق الطب، وهى نظرية أنثربولوجية تعين على تصنيف البشر – فيما يخبرنا ج. سارتون – فكل فرد من الناس مميز بمزاج خاص.(١)

والمزاج كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادة، ذلك أنه إذا تماسكت أجزاؤها حدث من جميعها كيفية متشابهة وهى المزاج، وإن كانت المقادير فى الكيفيات فى الممتزج متساوية متقاربة وكان المزاج معتدلاً، أما إن كان إلى أحد الطرفين أميل – بين الحرارة والبرودة أو بين الرطوبة واليبوسة أو فى كليهما كان المزاج سقيما – كما يخبرنا ابن سينا فى القانون فى الطب نقلاً عن جالينوس – وليست أعضاء الجسم متماثلة فى الكيفيات، فهناك أعضاء حارة كالقلب وأخرى باردة كالدماغ كما أن هناك الرطبة كالكبد واليابسة كالعظام. فلقد أعطى الخالق لكل عضو أعدل مزاج مناسب لقواه التى يفعل بها وينفعل فجعل بعض الأعضاء أحر وبعضها أبرد، بعضها أيبس وبعضها أرطب(٢). وليس للناس جميعاً مزاج واحد، وإنما يختلف المزاج بحسب الاقليم، كذلك يختلف المزاج باختلاف سن الإنسان.

وترتبط نظرية الأمزجة بنظرية الأخلاط عند جالينوس، والخلط جسم رطب سيال، إليه يستحيل الغذاء، ومنه خلط محمود وهو الذى من شأنه أن

---

(١)جورج سارتون. تاريخ العلم، الجزء الثانى، ص٢٢١-٢٢٢ وانظر أيضا مقال سارتون : "ملاحظات على نظرية الأمزجة" فى مجلة أيزيس، المجلد الرابع والثلاثين ١٩٤٢-١٩٤٣ ص٢٠٥-٢٠٧ وعنوان رسالة جالينوس Pwei Gason Detemperoments .

(٢) ابن سينا: القانون فى الطب،نشره مكتبة المثنى، بغداد، ص١٢-١٣، وراجع تحقيق الدكتور على زيعور للكتاب الصادر عن دار عزالدين للنشر، بيروت ١٩٩٦.